تحت عنوان "يا من كنتِ ابنة عمي"، نشرت صفحة "شبكة مسيحيي سوريا لدعم الثورة"، على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" - رسالة بليغة ومؤثرة أرسلتها رشا الأخرس إلى ابنة عمها أسماء الأسد زوجة رئيس النظام السوري بشار الأسد، تبشرها بانتصار الثورة، وتطالبها بالإحساس بمعاناة أطفال سوريا، وخاصة حمص مسقط رأسها، وتدعوها للشعور بمعاناة كل أم سورية فقدت طفلها في مذابح الأسد.

وانتقدت رشا الأخرس سياسة الصمت المطبق التي تمارسها ابنة عمها حول مذبحة حلفايا، ومعاناة أهل سوريا بسبب عدم حصولهم على الخبز، وسألتها: "هل تأكدت من أن أطفالك تناولوا فطورهم كالمعتاد أم أنك شعرت بالعجز لأنك لم تجدي ما يسد رمقهم ولو لقمة خبز؟".

وتابعت: "ألم تسمعي بمجزرة حلفايا؟ أظن أنك كنت مشغولة بالترتيب لحفلة الميلاد، ولم تعرفي أن أهل حمص باتوا لاجئين ومشردين ونازحين".

وقالت: "سيأتي يوم وستنتصر فيه الثورة السورية، وسينتقم الله منك، ولن أغضب وقتها مما سيجري لك لأن دمك لم يعد يعنيني".

وهذا نص الرسالة:

"يا من كنتِ ابنة عمي، أرجو أن تجمعي أطفالك حولك ثم تبدئي بقراءة سطوري.
انظري جيدًا في عيني ابنك، هَل رأيت فيهما طفلاً جعل من الأرض الباردة حذاء له؟ وآخر يعانق رغيف الخبز وكأنه عثر على كنز بعد رحلة شاقة؟ وثالثًا مقطع الأوصال ورغم ألمه الابتسامة لا تفارق وجهه؟ ورابعًا يحتضن أمه الشهيدة ظنًا منه أنها ستعود إليه إن شعرت بحرقة دموعه؟ أنا متأكدة من أنك لم تشاهدي أي شيء، فكل ما تشاهدينه هو عين زرقاء ورثها عن أبيه.

تلمسي رأس ابنتك جيدًا هل ما زالت مكانها؟ ما شعورك إن جاؤوكِ بها منفصلة عن جسدها؟ تخيلي فقط ثم أجيبيني.

هل تأكدت من أن أطفالك تناولوا فطورهم كالمعتاد، أم أنك شعرت بالعجز لأنك لم تجدي ما يسد رمقهم، ولو لقمة خبز؟!!

ألم تسمعي بمجزرة حلفايا؟ أظن أنك كنت مشغولة بالترتيب لحفلة الميلاد.

نسيت أن أخبرك يا ابنة الزوات أن حبيبتي حمص تدمرت، صحيح ولم تهتمي، لم يربطك بها شيء، لم ترسمي يومًا خطوطًا على رصيفها لتلعبي (الحيز) مع أولاد الحارة، ولم توصلي يومًا (سكبة الأكل) للجيران، ولم تتمشّي في شوارعها أثناء مراهقتك ويسمعك أحدهم (تلطيشة) لترضي غرورك، ولم تعيشي أول قصة حب فيها.

هل زرتِ يومًا السوق المسقوف، وشممت تلك الرائحة العجيبة التي تذكرك بمن مروا به من آلاف السنين؟ لقد تدمر كل شيء.

هل وصلك خبر أن الحماصنة الآن مشردون بين نازح ولاجئ وشهيد؟ يا لغبائي نسيت أنك لا تحبين سماع الأخبار الحزينة، فقلبك الرقيق لا يحتمل".

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 29/12/2012
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com